# دور وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي

## سبل إنجاح سياسة إعلامية بيئية

د. عبد الرحمن عبد الله العوضي

الأمين التنفيذي

للمنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية

# دور وسائل الاعلام في نشر الوعي البيئي

## سبل انجاح سياسة اعلامية بيئية

د. عبدالرحمن عبدالله العوضي
الامين التنفيذي
المنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية

القيت هذه المحاضرة في ملتقى دور وسائل الاعلام في نشر الوعي البيئي
جامعة الدول العربية - القاهرة ١٥ - ١٦ ديسمبر ١٩٩٣

**المنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية**
ت: ٤- ٥٣١٢١٤٠ فاكس : ٥٣٢٤١٧٢ - ٥٣٣٥٢٤٣
ص.ب. ٢٦٣٨٨ الصفاه - ١٣١٢٤ - دوله الكويت
E-Mail: ropme@qualitynet.net

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

لا يخفى على احد ان حماية البيئة اصبحت من اهم التحديات التي تواجه عالمنا اليوم وهي مواجهة يكون النجاح فيها ميراثا لاجيالنا القادمة والتي سيكون حكمها قاسيا علينا ان تهاونا في مجال المحافظة على البيئة ، فالسلوك الانساني هو المعيار الذي يحدد اسلوب وطريقة تعاملنا مع البيئة واستغلال مواردها .

ولا شك ان للتعليم والتربية والاعلام دور هام في ترشيد هذا السلوك ودفعه الى الحد او التقليل من الاخطار الناجمة عن الاستخدام غير الصحيح للموارد البيئية المتاحة التي منحها الله سبحانه وتعالى الى الانسان لمنفعته في الحاضر وليعمل على تنميتها لمصلحة الاجيال القادمة .

والاعلام كوسيلة لتوصيل المعلومات الى اكبر عدد ممكن من الجمهور المستهدف يعتبر احد المقومات الاساسية لاي سياسة تهدف الى المحافظة على البيئة وصون الموارد الطبيعية او طرح احد القضايا البيئية الهامة لزيادة الوعي بابعاد تلك القضية كخطوة تجاه تغيير سلوك معين مرتبط بهذه القضية .

وتجدر الاشارة الى ان تطور الاهتمام بالاعلام البيئي يرجع الى اوائل الاربعينيات وان كان تطور تطورا ملحوظا مع بداية الاهتمام بالبيئة في الستينيات والسبعينيات وبصورة خاصة بعد مؤتمر استكهولم عام ١٩٧٢ . وكان من نتائج هذا الاهتمام ان اصبحت كلمة البيئة تتردد كل يوم عبر وسائل الاعلام المختلفة وعرفها اغلب الناس مع مختلف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية .

ولكن هل ادى الاعلام وظيفته كما يجب ؟ وهل كانت الحملات الاعلامية منظمة باسلوب علمي سليم ينتج عنها التأثير المرجو منها ؟ كل هذه التساؤلات تحتاج الى اجابة صريحة منا ومن منظمي هذه الحملات.

# البيئة والوعي البيئي

لقد تطور مفهوم البيئة تطورا كبيرا ، فبعد ان كانت البيئة مجرد النباتات والحيوانات والمحيط الذي تعيش فيه . ادرك الانسان ان المشاكل البيئية اكبر من مجرد وعاء محدود وانما هي حلقة متكاملة يدخل الانسان كجزء من مكوناتها يتأثر بها ويؤثر فيها ، ومن هنا ظهر لفظ المحيط الحيوي (Biosphere) .

فالانسان بما يملكه من تكنولوجيا متقدمة واحتياجه الى زيادة الانتاج لتلبية المتطلبات الاساسية للنمو المتزايد للسكان اصبح العنصر الاساسي الذي يؤثر في المحيط الحيوي من خلال استنزاف الموارد الطبيعية والتغيرات التي تحدثها النظم الطبيعية لما فيها مصلحته دون النظر الى المحيط الحيوي ككل مثل قطع الغابات وتجفيف البحريات وتعديل مسار الانهار . كذلك يساهم التلوث الناتج عن التقدم التكنولوجي في تدهور نظم بيئية هي جزء اساسي من المحيط الحيوي .

وقد بقى مفهوم الوعي البيئي وثيق الصلة في تطوره بمفهوم البيئة ذاتها وبالطريقة التي كان ينظر بها اليها ، وانتقل من نظرة تقتصر على تناول البيئة من جوانبها البيولوجية والفيزيائية الى مفهوم اوسع واشمل يتضمن الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للبيئة ويبرز ما بين هذه العناصر من ترابط . واصبحت اهداف الوعي البيئي هي التعريف بالتأثيرات البيئية المختلفة على الكائنات الحية كالانسان والحيوان والنبات ، وتأثير هذه الكائنات على البيئة نفسها وما يترتب على ذلك من نتائج تنعكس ايجابيا او سلبيا على النظام البيئي بالمفهوم العام الشامل والمتكامل المتصل بشكل مباشر بنوعية الحياة .

لذلك فالنهوض بالوعي البيئي شرط اساسي لمواجهة المشاكل البيئية في اي بلد

البيئة البحرية
THE MARINE ENVIRONMENT
ROPME
SEA KAPS
MEMAC FIRST SYMPOSIUM/WORKSHOP ON REGIONAL OIL SPILL CONTINGENCY PLANNING
MEMAC'S REGIONAL WORKSHOP ON OIL SPILL TRAJECTORY MODELLING
Second Workshop on Intercalibration on Trace Metal Analysis in Marine Environment
EXPERT MEETING ON OIL SPILL RESPONSE PRODUCTS
الدايوكسين» أخطر ملوث بيئي عرفته البشرية

كان وعلى جميع المستويات من الفئات العامة حتى متخذي القرارات كل حسب الموقع الموجود فيه وحسب ما يقوم به من تصرفات بيئية . فلن يتصرف السكان على نحو مسئول من وجهة النظر البيئية ولن يقدموا الدعم الضروري للبرامج البيئية الا اذا كان لديهم وعي بالبيئة ومدى اهميتها بالنسبة لهم . كما يجب ان يكون الوعي البيئي على اساس معرفة علمية وتقنية موضوعية ناتجة عن التقييم والبحث البيئيين اضافة الى ضرورة عرض المعلومات للمستويات التي تناسب الفئات المستهدفة وذا ت العلاقة بالاوضاع المحلية خاصة .

## مكونات الوعي البيئي

وللوصول الى برامج فاعلة للوعي البيئي ، لا بد من تكامل ثلاث مكونات اساسية :

### أ - التعليم البيئي

والمقصود به خلق الكوادر السياسية والاقتصادية والفنية والعلمية القادرة على التعامل مع المشاكل البيئية المختلفة من خلال اساليب علمية مختلفة . وهو كأي منهج تعليمي له سياسته الخاصة من حيث اعداد المستويات المختلفة ووضع البرامج والمناهج .

### ب - الثقافة البيئية

والمقصود بها خلق وعي عام على مستوى الشعوب والتي غالبا ما يكون موجها للطبقة المثقفة والعاملة من خلال الكتب والنشرات والمقالات العلمية المبسطة .

## ج - الاعلام البيئي

وهو شامل لكافة طبقات الشعب لطرح افكار محددة واسلوب طرح هذه الافكار لا بد وان يكون متغيرا ليناسب كافة المستويات .

## التعليم البيئي

لا يخفى علينا ان اطفال اليوم هم شباب المستقبل الذين سيتولون القيادة ويتحملون المسؤولية لتنمية وطنهم وخدمة بلدهم ، لذلك يجب ان يؤخذ في الاعتبار طبيعة المناهج التعليمية التي تدرس للطلبة على جميع المستويات من الروضة وحتى التعليم الجامعي واختيار المناهج التربوية المناسبة مع تقدمهم العلمي وانتقالهم من مرحلة الى اخرى ، حتى اذا اما تخرجوا يكونوا مدركين لطبيعة القرارات التي يتخذونها واثارها على البيئة.

لذا لا بد ان تتكامل اهداف البرنامج التعليمي بكافة المراحل حتى تساعد الطالب على ادراك بعض المفاهيم والمباديء الاساسية للمشكلات البيئية . فالتعليم البيئي في مرحلة الروضة مثلا يجب ان يتناسب مع الاطفال في تفهم المعاني البيئية الجميلة وذلك لترسيخها في عقولهم لخلق الوعي البيئي لما يدور حولهم وذلك عن طريق اطلاعهم على المناظر الجميلة لبيئتهم وضرورة المحافظة عليها وغرس المفاهيم والشعارات البيئية لديهم مثل المحافظة على الازهار في الحديقة بدلا من قطعها ، والاحتفاظ بصور الطيور بدلا من صيدها، الى غير ذلك من الامثلة الحية التي يمكن تعليمها للاطفال في مرحلة الروضة . حيث انه بواسطة التعليم نستطيع خلق العلماء والمهتمين بالبيئة بخلاف الوسائل الاعلامية الاخرى التي يمكن ان تندثر بعد فترة قصيرة من الانتهاء منها .

وفي المراحل الالزامية يجب التوسع في تعليم المواضيع البيئية على مختلف

انواعها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وذلك عن طريق البحوث البيئية العلمية واقامة المعارض البيئية والمشاركة في المسابقات والانشطة البيئية على المستويات المحلية والاقليمية والدولية .

اما في المرحلة الجامعية وهي مرحلة التخصص لبعض المواضيع البيئية ، وهي مرحلة هامة لتقييم الخطة الاستراتيجية للبرامج التعليمية البيئية في المراحل السابقة ومعرفة ما اذا كانت قد ادت الغرض منها بخلق الوعي البيئي لدى الطلبة في هذه المرحلة من التعليم بحيث تكون قد رسخت الوعي البيئي والسلوكيات البيئية لديهم لما هو في مصلحة البيئة من جميع ابعادها .

ولبلوغ هذه الاهداف يجب النظر الى البيئة من جميع جوانبها الايكولوجية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والتشريعية والثقافية والجمالية وذلك وفقا لما يلي :-

أ- جعل التعليم البيئي مسارا متواصل الحلقات يبدأ من مرحلة الروضة حتى المراحل النهائية .

ب - تبني مناهج التعليم ذات التخصصات المتداخلة لتشمل جميع الابعاد البيئية.

ج - الحرص على المشاركة الفعلية في الاعمال التي تتطلب الوقاية من المشكلات البيئية او التي تسهم في حلها .

د- ان يكون للطلاب دور في تنفيذ بعض الخطط البيئية على المستوى المحلي واعطائهم الفرصة في اتخاذ القرارات .

هـ - اطلاع الطلاب على المشاكل البيئية من جميع المستويات سواء المحلية او الاقليمية او الدولية في مناطق جغرافية مختلفة من العالم .

و - ادخال الانشطة التي تحث على رعاية البيئة وتؤمن بتطوير المعارف وتحسين الكفايات في حل المشاكل البيئية وتساعد على الابداع مما يخلق لدى الطالب الحس البيئي .

## الاعلام البيئي

الاعلام بصفة عامة ليس حديث العهد فله اصوله القديمة واساليبه الحديثه ولكنه اكتسب اهمية كبرى في مجال البيئة في الاونة الاخيرة نتيجة لازدياد معرفتنا بالمشكلات البيئية الكبرى مثل مشاكل الاسكان والطاقة والغذاء والتلوث واستنزاف الموارد وما يتبعها من ضرورة المشاركة الفعالة لكافة الطبقات في المجهودات الرامية الى التقليل من المخاطر المرتبطة بتلك المشاكل . وبالطبع تختلف المشاكل البيئية من دولة الى اخرى وان كانت تشترك في عاملين اساسيين الا هما ان الانسان هو المتسبب والمتضرر في نفس الوقت .

فالمشاكل البيئية في الدول المتقدمة تختلف اختلافا كبيرا عن المشاكل البيئية التي تواجه الدول النامية نتيجة التقدم الصناعي والتكنولوجي التي وصلت اليه الدول المتقدمة . فلو نظرنا الى الولايات المتحدة مثلا لوجدنا ان الجماهير تشعر بالقلق بشأن التخلص من الفضلات النووية ثم تبعها التخلص من الفضلات الصناعية واهلاك البيئة وتلوث المياه والهواء . من جانب اخر كان تلوث الهواء في المركز الاول بالنسبة لليابان ثم تبعه تلوث المياه وتدهور المناظر الطبيعية والضوضاء والتخلص من الفضلات المنزلية . وفي الدول الاوروبية كان القلق الجماهيري من الضرر الذي لحق بالبيئة وتلوث الانهار والبحيرات والتلخص من الفضلات الصناعية وتلوث الهواء . اما استراليا فكان صيانة الحياة النباتية والحيوانية .

اما في الدول النامية فيختلف الاهتمام الجماهيري بالمشاكل البيئية من بلد الى اخر وحتى من مكان الى اخر في نفس البلد الواحد . فالمناطق الحضرية مثلا قد يقلقون بالنسبة لتلوث الهواء والضوضا ، اما من يعيشون في المناطق الريفية فقد يشعرون بالقلق بشأن المياه الصالحة للشرب والاصحاح والتخلص من الفضلات الادمية واستخدام الاسمدة والمبيدات . وهذا ما ينطبق على العالم العربي باعتباره احدى الدول النامية .

# وسائل الاعلام

لقد اصبحت وسائل الاعلام متنوعة ومتعددة وكفيلة بنقل المعلومات واحداث ردات الفعل بسرعة تتفاوت حسب الوسيلة المتبعة والهدف منها .

فتوفير الاعلام البيئي للجمهور العام وحتى الفئات الخاصة يعد عنصرا هاما في خلق الوعي البيئي ونشر الادراك لحقيقة التنمية المستمرة .

وقبل التطرق الى وسائل الاعلام البيئي لا بد من الاشارة الى نقطة هامة نظرا لاهميتها حيث انها تؤثر تأثيرا مباشرا في صياغة ونقل الخبر البيئي اضافة الى زيادة فاعليته سلبا او ايجابا .

يعتمد الخبر البيئي في نقله على الاعلامي سواء كان مراسلا صحفيا او مراسلا للاذاعة او التلفزيون ، ويتطلب ذلك منه الخبرة والموضوعية والامانة العلمية في تحليل الخبر وصياغته بطريقة بعيدة عن الاثارة الاعلامية ، وهذا ما يفترض ان يكون عليه الاعلامي بطبيعة الحال . ولكن من المؤسف له حقا ان يفتقر اعلاميينا في بعض الاحيان هذه الصفات حيث تسيطر فكرة السبق الصحفي والاثارة الاعلامية باشكالها المختلفة على معظمهم بهدف اثارة الجماهير لاغراض مختلفة ومعروفة بعيدة كل البعد عن المصلحة الوطنية .

وتجدر الاشارة الى اننا نلاحظ من خلال تجاربنا اليومية ان المحرر البيئي في الصحافة ليس الا محررا عاديا او معد لبرنامج اذاعي او تلفزيوني اضافة الى ما يكلف به من اعمال اضافية ، لذا فغالبا ما تجده بعيدا عن الدقة في التعبير وغير مدرك للجوانب البيئية التي تترتب على نقل الخبر البيئي بطريقة سلبية.

ومن هذا المنطلق فاننا ندعو الى ضرورة زيادة الوعي البيئي لدى هؤلاء المحررين

ومعدي البرامج البيئية سواء في الاذاعة او التلفزيون وذلك عن طريق عقد الدورات واللقاءات البيئية المتخصصة في مجال الاعلام البيئي ومحاولة شرح المفاهيم البيئية وتوضيحها بشكل مبسط لتمكينهم من استيعابها وبالتالي عرضها على الجمهور بصورة ابسط واكثر اقناعا . كما يجب الاخذ في الاعتبار عند نقل الخبير البيئي ترجيح الجانب البيئي على حساب الاثارة الاعلامية التي غالبا ما تنسى مع مرور الزمن .

ومن وسائل الاعلام البيئي العامة نتطرق على سبيل المثال لبعض منها دون التوسع في شرح مزاياها وعيوبها .

## أ- الصحافة

تلعب الصحافة دورا هاما في مجال التوعية البيئية خاصة انها اصبحت في متناول الجميع ، ولكن يعاب عليها انها تكتفي بنقل الخبر من مصدره الاجنبي في اغلب الاحيان دون تحليل ومحاولة تبسيطه ليتسنى للجمهور فهمه والاستفادة منه ، كذلك لا تقوم بمتابعة الخبر للتعريف بتأثيراته الفورية.

## ب - التلفزيون

يمتاز التلفزيون بانه اكثر تاثيرا على المشاهدين حيث يجمع بين خاصتي السمع والبصر في الالتقاط والحركة ، لانه من المعروف انه كلما زاد عدد الحواس التي يمكن استخدامها معا في تلقي اي فكرة معينة فان ذلك يؤدي الى توعيتها وترسيخها في ذهن الفرد ، وهذا ما يؤكد على دور التلفزيون كوسيلة تعليمية واعلامية . لذا يجب على الاعلاميين المختصين مراعاة الجودة في الاعداد والتقديم والاخراج للبرامج البيئية واختيار الموضوعات المناسبة التي تهم المشاهد اضافة الى اختيار الوقت المناسب لبث مثل هذه

البرامج . فاغلب ما يعرض في هذه الوسيلة لا يمثل البيئة الوطنية كنتيجة لعدم وجود المادة اللازمة ، وبالتالي فهناك احتياج لايجاد الهيئات الوطنية التي تمد هذا القطاع بالمادة العلمية اللازمة .

## ج - الاذاعة - الراديو

وتلعب الاذاعة ايضا دورا هاما في مجال التثقيف الجماهيري خاصة عن طريق البرامج التمثيلية التي تؤثر على المستمعين . حيث ان الراديو منتشر بشكل يسمح ان يصل الى المناطق النائية في المناطق الريفية . كما انه وسيلة لتوصيل المعلومة الى الامي والمتعلم وذوي العاهات العصرية . ويمتاز عن الاذاعة المرئية ان الانسان يستطيع سماعه في اي وقت واي مكان .

## د - الاتصال المباشر

وهي وسيلة لايصال المعلومة والخبر البيئي دون وسيط حيث يمكن مناقشة الخبر وتحليله في نفس الوقت الذي يطرح فيه . وبهذه الوسيلة يمكن تحديد الجمهور المستهدف سواء عن طريق تخصيص محاضرات متنوعة حسب المستوى الثقافي والاجتماعي للمشاركين او في الاماكن العامة وجمعيات النفع العام او في مناطق التجمع الاخرى.

وباعتقادنا ان وسائل الاعلام البيئي في الوطن العربي لم تقم بالدور المطلوب منها وذلك لانتفاء التخصص لدى المسئولين عن هذه الاجهزة . فمحرر الاخبار السياسية والاقتصادية كثيرا ما يكون هو نفسه المحرر البيئي ، وبالتالي فهو يتناول الموضوع البيئي من زاوية محددة وبصورة تحقق له السبق الصحفي او الاذاعي دون الاكتراث بالجانب البيئي ، وبالتالي فان التغطية الاعلامية تكون ذات مردود غير فاعل بالنسبة للحدث البيئي . وكذلك لعدم وجود المادة العلمية التي تسمح لهذا المحرر بالاستمرار في الكتابة . فاللوم لا يقع على المسئولين عن الاعلام فقط ، ولكن يشاركهم المسئولين عن البيئة ايضا .

وبهذه المناسبة أود التطرق لحادثتين هامتين وقعتا في منطقتنا وكيف تعاملت معهما وسائل الاعلام البيئي الا هما حرق ابار النفط الكويتية وحادثة نفوق الاسماك على سواحل بعض الدول العربية في المنطقة البحرية للمنظمة .

## حرق ابار النفط الكويتية

نتج عن العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت ان قام النظام العراقي بحرق ٨٠٠ بئر نفط كويتية منتجة . وصاحب ذلك كم هائل من ملوثات الهواء وكان لها تأثيرات كبيرة على البيئة والصحة العامة . وقد تفاعلت وسائل الاعلام

المختلفة مع هذه الحادثة طوال اشتعال الابار ، وانتهى الاهتمام تماما بعد اطفاء اخر بئر مشتعل يوم السادس من نوفمبر ١٩٩١ ، مما أعطى انطباع عام ان المخاطر انتهت في حين ان التأثيرات الممتدة لهذه الملوثات قد تكون اخطر من التأثيرات الحادة الفورية، وللاسف هذا الانطباع الخاطيء متواجد على كافة المستويات بدءا بعامة الشعب الى بعض صانعي القرار .

وباعتقادي ان الخطأ مشترك بين وسائل الاعلام والمسؤولين عن البيئة . فالتنسيق والتكامل بينهم يكاد يكون معدوما تجاه هذه الحادثة . فوسائل الاعلام تهتم بالسبق الاعلامي واظهار الاخطاء والجوانب السلبية حيث انها الموضوعات التي تجلب انتباه الجمهور ، والمسئوولين عن البيئة يجتهدوا في اظهار الجوانب الايجابية فقط واخفاء اوطمس اي اخطاء او سلبيات ، وبالتالي لم يحظ الموضوع بوزنه الحقيقي .

# ظاهرة نفوق الاسماك

والحدث الاخر وهو نفوق الاسماك على شواطيء احدى دول المنطقة ، فبالرغم من ان هذه ظاهرة طبيعية داخل الخليج وتتكرر على فترات زمنية متفاوتة الا ان وسائل الاعلام لجأت الى جهات غير مختصة وضخمت الموضوع الى حد خلق ذعر داخل الدولة على كافة المستويات مما ادى الى منع الصيد وتلف كميات كبيرة من الاسماك في الاسواق ، بل وقد تعدى الذعر حدود تلك الدولة الى الدول المجاورة .

ويظهر من ذلك ايضا عدم وجود اي تنسيق بين وسائل الاعلام والجهات المسئولة عن البيئة في الدول او فيما بينها فوسائل الاعلام لم تقم بالاتصال بالجهات المسؤولة لاستطلاع رأيهم عن الحادثة والجهات المسؤولة لم تبادر بابلاغ وسائل الاعلام عن الحادثة اما لعدم علمها بها لقصور نظمها الاساسية او لعدم وجود وعي كافي باهمية الجهات الاعلامية في مثل هذه الحالات .

فالتنسيق بين المسؤولين عن البيئة في أي دولة ضروري جدا عند حدوث مثل هذه الظاهرة لانها تمس غالبية الشعب وتمس مصدرا اساسيا للغذاء في المنطقة ، وبالتالي فان المعلومات الصادرة حولها يجب ان تكون دقيقة وسليمة وهذا يحتم على الجهات المسؤولة عن البيئة ضرورة التنسيق فيما بينها وعدم تناقض التصريحات الصادرة عن المسؤولين حول هذا الموضوع الحساس . اضافة الى ذلك يجب ان يكون هناك حزم ومساءلة من الجهات المعنية سواء في البيئة ام في الصحة ام في البلدية للمتبرعين بادلاء تصريحات من غير ذوي الاختصاص ودون موافقة مسبقة من الجهات المعنية .

ان ظاهرة نفوق الاسماك ظاهرة عادية وتتكرر سنويا ، الا انها تختلف في اثارها من سنة الى اخرى وفقا للاسباب المؤدية لها . وفي هذه الحالة يجب ان يكون

المعنيين بها على مستوى المسؤولية وعلى قدر من الحكمة وضبط النفس للتعرف اولا على اسباب هذه الظاهرة وايجاد الحلول الناجعة لها وبالتالي طمأنة الناس وفي الوقت نفسه المحافظة على الثروة السمكية التي تعتبر أهم مصدر غذائي لشعوب منطقتنا .

الا انه يتضح ان وسائل الاعلام جميعا تركز على الحدث من حيث السبق الاعلامي دون الاهتمام بالاثار البيئية الضارة والاثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن ذلك . فالاثارة الصحفية واختيار العناوين المثيرة الجذابة هي المسيطرة على ذلك وعدم الالتفات الى المصلحة العامة وما قد يترتب على نقل مثل هذه الاخبار دون التأكد من الجوانب الصحية والاجتماعية والنفسية على المجتمع . المهم هو نقل الخبر بالصيغة التي تلفت انتباه الجمهور ولا يهم بعد ذلك ما يترتب على ذلك من اثار وغالبا هي الصفة المشتركة لجميع وسائل الاعلام على المستوى العالمي.

ويتضح من ذلك ان الاعلام البيئي ليس من ضمن الاهتمامات او الموضوعات الاساسية للجهات المسؤولة عن البيئة في بعض الدول .

## مفهوم السياسة الاعلامية

ان الاعلام اليوم هو احد نقاط الارتكاز الرئيسية لانطلاق اي فكرة او قضية او مؤسسة . وازاء ثورة الاتصالات التي يتميز بها هذا القرن فان اي قصور اعلامي لاي مؤسسة لا يمكن ان يبرر خاصة وان هذا القصور قد يؤدي الى الفشل الحاد ، حيث ان العجز في عرض الايجابيات بلغة الاعلام العصرية المتطورة هو احد عناصر الفشل الذي كثيرا ما تقع فيه المؤسسات ، وكذلك عدم عرض السلبيات بوزنها الحقيقي يؤدي الى تفاقم المشاكل وتعقيدها .

ولايجاد سياسة اعلامية بيئية ناجحة لا بد من اعداد حملة متكاملة الاطراف لمعالجة اي مشكلة بيئية تكون ذات اهمية للدولة وعلى صلة مباشرة بالجمهور. وقبل البدء بهذه الحملة الاعلامية يجب اقتناع المسؤلين عن هذه الحملة باهمية هذه المشكلة واثرها على التنمية في المجتمع وبخلاف ذلك فلا نتوقع اي مردود ايجابي لهذه الحملة غير تكبد المصاريف والجهد دون جدوى . فاي حملة اعلامية لا بد وان تكون موجهة الى صانعي السياسة ومنفذيها وعامة الشعب دون تمييز .

## عناصر وشروط انجاح الاتصال الاعلامي

الاتصال البيئي لكي يكون فاعلا يجب ان يوجه دائما وبصورة مستمرة للهدف الذي يسعى اليه سواء اكان فردا او جماعة في تلك الخصوصية ، الا انه غالبا لا يختلف كثيرا عن غيره من انواع الاتصالات الاخرى . الا ان الاتصال البيئي يمتاز عن غيره من قنوات الاتصال في التعقيدات التي تحيط به لان مجاله المعلومات التقنية ومدى تأثيرها على الفرد اضافة الى عناصر المخاطرة . وللإتصال الاعلامي في شئون البيئة مظاهر خاصة تميزه عن غيره من وسائل الاتصال الاخرى كما سنوضحه فيما يلي :

أ- انها وسيلة معقدة نظرا لتناولها مواضيع علمية واقتصادية وقانونية وادارة بيئية وتصرفات انسانية اضافة الى ما يجب ان يؤخذ دائما في الاعتبار التدخلات التجارية .

ب - صعوبة ايصال المعلومة البيئية الدقيقة والصحيحة للجمهور وذلك بسبب الهوة بين ما يعرفه الخبير البيئي عن الموضوع وما يعرفه الجمهور وبالتالي فان محاولة ايصال المعلومة البيئية الدقيقة تعتبر في غاية الصعوبة لأن الجمهور لا يستوعب كثيرا الجزئيات العلمية وشروطها وتقدير الجوانب الفنية البحتة . وهذا ما لمسناه من خلال عملنا في المنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية حيث نجد صعوبة كبيرة في كيفية ايصال المعلومة البيئية لممثلي الصحافة والجمهور وذلك لغلبة الطابع العلمي على المصطلحات البيئية ، وبالتالي هناك اهمية قصوى لاعداد محررين بيئيين علميين . ولا تزال اغلب الفئات البشرية لم تستوعب المفاهيم الاعلامية ، وعليه فان استيعاب الرسالة الاعلامية لا يحقق غرضها بالصورة المطلوبة .

ج - التاثير الفردي ، لا يخفى ان الاتصال البيئي يخص الافراد في مواضيع خاصة وهامة ، لانها تتناول الهواء الذي يتنفسه والماء الذي يشربه والغذاء الذي يأكله والسلع الانتاجية التي يستخدمها ومن هنا فان الاتصال البيئي يعتبر نوعا خاصا من وسائل الاتصال الجماهيري ويجب النظر اليه من هذه الزاوية .

ولتسهيل الاتصال البيئي وجعله فاعلا في المجتمع وفي كافة المجالات لا بد من توافر ثلاث خصائص هي :

### أ- سياسة الابواب المفتوحة

لاكتساب الجمهور وخلق الثقة لديهم من المحتم اشراكهم في الاجراءات

اللازمة لحماية البيئة من خلال استطلاع ارائهم في مثل هذه الاجراءات التي تتخذها الجهات المسؤولة في الدولة عن البيئة والتنمية واستخدام الموارد الطبيعية، مما يجعل الجمهور في وضع افضل لمواجهة المخاطر وتنفيذ الاجراءات التي تتخذها الدولة .

## ب - سياسة الحوار المفتوح

ويتمثل في اتاحة الفرصة للحوار المفتوح بين القائمين على المشاريع التي قد تؤثر على البيئة وبين المسؤولين عن وسائل الاعلام لاطلاعهم على الخطط المزمع تنفيذها وبيان الاوضاع البيئية ذات العلاقة بالمشروع . وبهذا يستطيع الاعلام البيئي ايصال المعلومة البيئية الى الجمهور على اسس سليمة وواضحة ويفسح المجال للحوار بين متخذي القرارات وبين القائمين على وسائل الاعلام وبالتالي يمكن ايجاد الحلول لمشاكل البيئة واتاحة الفرصة لتقوية الاتصال البيئي في المجتمع . وكما ذكرنا فقد يكون هذا الحوار المفتوح هو المدخل الذي يتم فيه توفير المعلومة وتبسيطها حتى يتمكن مسؤولو الاعلام استيعابها قبل تكليفهم بايصالها الى الجماهير .

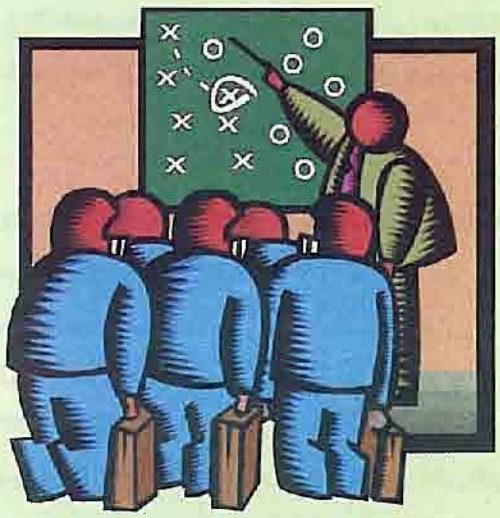

## ج - سياسة الخيارات المفتوحة

تقوم الجهات المعنية باستطلاع اراء المجتمع تجاه الخيارات المطروحة عن كيفية مواجهة مشاكل البيئة . فعلى سبيل المثال تقوم الهيئات التي تريد انشاء مشروع خاص للتخلص من الفضلات في موقع ما بعرض المشروع مع طرح بعض الخيارات حول الموقع المزمع اقامة المشروع فيه وهيكل واشكال مختلفة للمباني وبعض البنود الخاصة لمراقبة ورصد الملوثات البيئية مع ابراز الجوانب المالية وغيرها من العوامل ذات العلاقة الوثيقة باقامة المشروع مع اصحاب السلطة ومع جماعات البيئة . وبهذا يصبح للمجتمع دور هام عند اتخاذ القرار بالموافقة او اجراء بعض التعديلات عليه .

وهذا الاسلوب يؤدي الى ادراك المجتمع للحقائق والمشاركة في الاختيار الحر بين التنمية مع تحمل بعض الجوانب السلبية على البيئة وبين عدم السير في طريق التنمية اذا كان ذلك يؤدي الى الحاق الاضرار البيئية الجسيمة على البيئة . وهذه المشاركة من قبل المستفيدين من المشروع سيكون له مردود كبير في تحمل المسؤولية وما يترتب على اي قرار يتخذ بالنسبة لتنفيذ المشروع من عدمه .

## الوضع في الوطن العربي

غالبا ما تفتقر السياسة الاعلامية البيئية في وطننا العربي الى التخطيط السليم اذ ان كل ما نشاهده في وسائل الاعلام العربية على اختلاف انواعها ما هو الا مشاركة للحدث البيئي وتقديمه الى الجمهور وفئات المجتمع الاخرى بالصورة التي حدثت به ، وليس ضمن خطة اعلامية شاملة ومتكاملة ومستمرة ، وبالتالي يكون وقعها محدودا يتلاشى بعد فترة قصيرة . كما ان المواضيع البيئية تطرح بشكل محدود في اغلب الاحيان ويكون التركيز الاعلامي منصبا على الوسائل البسيطة المستخدمة في مجال المحافظة على

البيئة دون مراعاة للظروف المحلية. مما قد يؤدي الى ترسيخ خاطيء لمفهوم البيئة عند الجمهور المستهدف . ومن المؤسف ايضا ان اغلب المواضيع البيئية المطروحة تكون مستوردة من الخارج وقد لا تتناسب محتوياتها مع المفاهيم المطلوب طرحها على جماهيرنا بصورة عامة .

لذا لا بد من وجود اهداف واضحة للاعلام البيئي العربي حتى لا يحدث تخبط عشوائي في موضوع التوعية البيئية وذلك بوضع خطة اعلامية تقوم على الاسس التالية :

أ - التركيز على كافة المستويات من صانعي القرار مرورا بمنفذيه الى عامة الشعب.

ب - يجب تحديد اطار زمني للخطة الاعلامية وذلك لان التخطيط لتغيير المفاهيم والاتجاهات والقيم عن البيئة يحتاج الى فترات ممتدة حتى تحصل على مردود ايجابي للخطة .

ج - الاستعانة بالخبرات المتخصصة في العلوم البيئية واعدادها اعدادا جيدا لفهم الموضوعات المراد طرحها على الجمهور وتكثيف الدورات التدريبية اللازمة لهم ، والاهتمام باعداد المحرر البيئي الذي يستطيع تبسيط المعلومة دون المساس باهميتها .

د - توفير الموارد المالية اللازمة لانجاح الخطة الاعلامية وذلك من قبل المنظمات والمؤسسات ذات العلاقة بالبيئة . ويجب تضمين جميع المشروعات التنموية بنودا توفر التمويل لابراز الجوانب البيئية للمشروع ، ويدخل هذا ضمن ما تسميه بدراسات المردود البيئي لاي مشروع انمائي .

هـ - تحديد الاهداف المرجوة من الخطة الاعلامية لمعرفة مدى نجاح مثل هذه الخطط من عدمه .

و - تحديد وسائل الاعلام المستخدمة في هذه الخطة للمساعدة في كيفية التعامل معها وتجنب النقص الذي يؤدي الى فشل مثل هذه الخطط .

ز- متابعة تنفيذ وتقييم الخطة وتعديلها بطريقة دورية للحصول على افضل النتائج.

وهناك العديد من المشاكل البيئية المطلوب التعامل معها على كافة المستويات العالمية والاقليمية والوطنية . وقد اثبتت التجارب انه بدون اقتناع تام على كافة المستويات ، خاصة على مستوى صانعي القرار ومتخذيه ، فلن تحل المشاكل البيئية . ومثال ذلك انه بالرغم من تحذير العلماء على المستوى الوطني في كافة دول العالم من مخاطر التلوث منذ الاربعينيات الا ان العالم لم يأخذ خطوات ايجابية الا بعد مؤتمر استكهولم عام ١٩٧٢ . والان وبعد اكثر من عشرين عاما وكنتيجة لقمة الارض ( مؤتمر ريو ١٩٩٢ ) بدأ العالم بالنظر الى التنمية والبيئة كقطاع واحد لا يتجزأ لمصلحة الاجيال الحالية والمستقبلية . وبذلك اصبح الاهتمام على مستوى الدول التي اصبحت لديها بعض اليات التنفيذ وان كان ينقصها الفاعلية في اغلب الاحيان لغياب او قصور الوعي البيئي على مختلف المستويات .

فالتشريعات والقوانين البيئية والاتفاقيات الدولية والاقليمية تصبح كلها عديمة الفاعلية ما لم يكن هناك اقتناع كامل على كافة المستويات بالمواضيع المطروحة .فكم من قانون تم اصداره وكم من اتفاقية تم الانضمام اليها بدون اخذ اي خطوات ايجابية كنتيجة لغياب الوعي البيئي بين المسؤولين عن التنفيذ وعدم تعاون قطاع الشعب المرتبط بها .

ومن هنا ينبع دور الاعلام في طرح هذه السلبيات وبيان المردود في حالة تنفيذ السياسات المطروحة . وللجامعة العربية دور هام للتنسيق وتكامل السياسات الاعلامية بين الدول الاعضاء حيث انها مطالبة :

ا- بتوحيد المصطلحات البيئية بين الدول العربية نظرا للتشابه فى المشاكل البيئية بين الدول العربية . فالمجهودات التي تقوم بها اي دولة قد تستفيد منها دولة اخرى اذا ما وحدت المصطلحات واتفق على مفهوم ثابت للبيئة والاخطار البيئية ، وبذلك يتم طرح وحل المشاكل البيئية طبقا لمفهوم اقليمي .

ب - تحديد المشاكل البيئية التي تحتاج الى التعاون الاقليمي اضافة الى المجهودات الوطنية التي تبذلها الدول ، وبالتالي تتكامل مجهودات الدول بما يقلل من المجهودات التي تقوم بها كل دولة على حده اضافة الى شمولية الفائدة .

ج - حث الدول العربية للانضمام الى الاتفاقيات الدولية التي تدعو الى المحافظة على البيئة مع بيان الايجابيات والسلبيات لكل اتفاقية والمخاطر المترتبة على عدم الانضمام .

## الخلاصة

لقد حاولنا في هذا الاستعراض السريع لاهمية الاعلام والبيئة ضرورة الاستفادة من جميع الوسائل الاعلامية المتاحة لاحداث التغير اللازم من مفاهيم المجتمعات العربية بصورة عامة فان اهم ما يجب التركيز عليه ما يلي :

اولا : في مجال الفئات التي يجب ان تحظى باهتمام وسائل الاعلام واستهدافها بصورة خاصة ، هو التأكيد على ضرورة ان يكون الهدف هو جميع قطاعات المجتمع بصورة خاصة القيادات المؤثرة على تغيير التوجهات الاساسية للمجتمع . وذلك بدأ بالقيادة السياسية وخاصة صاحب القرار الاول في الدولة الذي يجب الوصول اليه واقناعه باهمية البعد البيئي ، وان يتبنى مقتنعا

بضرورة ابراز هذا البعد في جميع مظاهر الحياة التعليمية والاجتماعية والتموينية . وان يؤمن باهمية المكاسب التي ستعود عليه بواسطة مؤازرة نشر هذه المفاهيم لدى افراد المجتمع .

وانطلاقا من قناعة صاحب القرار الاول في الدولة فان الانتشار الى باقي مراكز القيادات في الدولة وجعل القضايا البيئية ذو علاقة هامة في جميع مراحل القرار السياسي سيجعل المسؤولين متصدرين القضايا البيئية بدلا من اعتراضهم عليها.

وهذا الامر بطبيعة الحال يتطلب ان يكون جميع العاملين في الاجهزة الحكومية وفي جميع المجالات قد اطلعوا في مراحل تدريبهم على اهمية الابعاد والقضايا البيئية والتنمية. ولا يمكن ان يتحقق ذلك الا اذا جعلنا البيئة قضية اساسية في جميع مراحل التعليم والتدريب وجعلنا المردود البيئي لاي عملية تنموية عنصرا اساسيا .

ثانيا : الاختيار الامثل لاسلوب طرح القضايا البيئية بما يحقق التأكيد على اهميتها وتتلخص في النقاط التالية :

## التنسيق

لابد ان يكون هناك تنسيق كامل بين المسؤولين عن الاعلام والجهات المسؤولة عن البيئة ، وان استدعى الامر وضعها ضمن التشريعات والقوانين البيئية الملزمة للدولة .

## اختيار الموضوع

عند اختيار الموضوع المراد ادراجه ضمن خطة اعلامية واضحة لابد وان يكون حيويا ويمس الدولة بصورة مباشرة بحيث يتم التفرقة بين الخبر الاعلامي والحملة الاعلامية .

## تحديد الاهداف

بعد اختيار الموضوع من المفروض ان تحدد الاهداف المراد التوصل اليها بدقة ووضوح .

## اختيار الجمهور المستهدف

ان اختيار الجمهور المستهدف هو جانب اساسي في الحملة الاعلامية . ولا بد ان يكون ذلك بصورة واضحة فمثلا هناك كثير من المواضيع التي يجب ان تكون الحملة الاعلامية فيها موجهة الى صانعي القرار في الدولة وعلى مستوى الوزراء ومجالس الشعب والشورى ، بل واحيانا كثيرة الى رؤساء الدول انفسهم . في حين ان هناك موضوعات اخرى تهدف الى قطاع معين من الشعب مثل المزارعين والصيادين والبدو والرعاة والى كافة المستويات والطبقات . وبالتالي سوف يختلف الاسلوب والوسيلة لتوصيل المعلومات او الرسالة .

## المادة العلمية

بعد اختيار الموضوع والجمهور المستهدف لا بد من وضع المادة العلمية بالصورة والاسلوب الذي يناسب هذا الجمهور . وذلك يستلزم تنسيق كامل وفهم تام مع الفريق العلمي الذي يعد الموضوع الفني والفريق المناط به اعادة صياغته بالاسلوب المناسب للجمهور المستهدف .

## وسيلة العرض

وهي تختلف بين وسائل الاعلام المختلفة ولابد من اختيارها وتحديد وقتها باسلوب يضمن وصول المعلومة الى الجمهور المستهدف من خلال اقصر طريق.

## التقييم

والتقييم هو العامل الاساسي لاي سياسة اعلامية ، فبدون تحديد متغير محسوس للتقييم لا يمكن الحكم على مدى نجاحها او تعديلها بناء على نتائج

التقييم . فاختيار المتغير او المتغيرات يجب ان يكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بالموضوع والاهداف والا يقودنا الى نتائج خاطئة .

من هذه الخلاصة ارجو ان اكون قد استطعت ان ابرز في هذه الورقة عن اهمية القضايا البيئية في عصرنا الحاضر وكيف ان العالم اصبح شغله الشاغل الاهتمام بهذه القضايا . فلقد اخذ هذا الاهتمام انماط مختلفة حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات الدولية المختلفة بالاضافة الى ما وصلوا اليه من نمو وتقدم في استيعاب الدور الهام الذي ستلعبه القضايا البيئية في المستقبل.

ولا اشك ان احد الوسائل الهامة هي الاستعمال الامثل للاعلام وايصال المعلومة البيئية الى الناس جميعا ، انطلاقا من القيادة السياسية مندرجة الى القاعدة بصورة متشابكة تؤكد على اهمية ابراز القضايا البيئية في جميع مجالات حياتنا .

فالانسان في هذا العصر قد اصبح اسير بيئته وما اقترفه من ظلم على البيئة تجعله مهددا بصورة رئيسية ان لم يكن جادا في التغيير ووقف ما اصاب البيئة من تدهور ومنع الاعتداء عليها بالشكل الذي يحقق توازنا حقيقيا بين البيئة والتنمية .

ولا بد من الاشارة بان الدول المتقدمة قد ساهمت بشكل كبير على سوء استغلال الثروة على مستوى العالم وبعد انتباهها الى ما اقترفته من ظلم للبيئة فان الخوف ان تستعمل وسائل اقتصادية وتكنولوجية واحتكار المعرفة لاجبار الدول النامية ان تدفع قسطا اكبر من نصيبها في اعادة تأهيل البيئة ومنع تدهورها ، في حين ان المسؤولية يجب ان تكون على الدول المتقدمة التي أساءت بصورة كبيرة استغلال الطبيعة وتدمير البيئة بالشكل الذي اخذ يهدد وجود الانسان على هذه الارض بل يمكن القول وجود الحياة بصورة عامة .

هذا تحد كبير يجب ان تساهم البشرية بصورة فاعلة في حصر اخطاره ونتائجه الوخيمة وعلى الامة العربية تقع مسؤولية المساهمة الفاعلة في هذا النهج الجديد الذي بدأ العالم ينهجه ، وعلينا ان نبرز القضايا البيئية التي تخص منطقتنا وخاصة ما تعانيه من شح في مصادر المياه والتصحر وتحول صناعي مشوب بكثير من اخطار تلوث الهواء وزحف السكان على المدن وانحصار الرقعة الزراعية .

فبمقدار تمكننا من ابراز هذه القضايا نكون قد ساهمنا في ابراز التحديات التنموية الحقيقية التي تجابه امتنا العربية . وهذه قضية مصيرية تحتاج الى استعمال جميع الوسائل التامة للتعرف على ابعادها وكذلك عرضها بالصورة الواضحة وبجميع وسائل الاتصال حتى نقنع الانسان العربي باهمية البعد البيئي في حياتنا ، وعرض قضايانا البيئية بصورة تمكننا من الحصول على كل دعم ممكن لتحسين اوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية وخلق المناخ المناسب لمواكبة العصر والسير في طريقة التنمية المستديمة التي لا طريق غيرها يمكن لانسان عصرنا الحديث ان يسلكه ...

تم بحمد الله

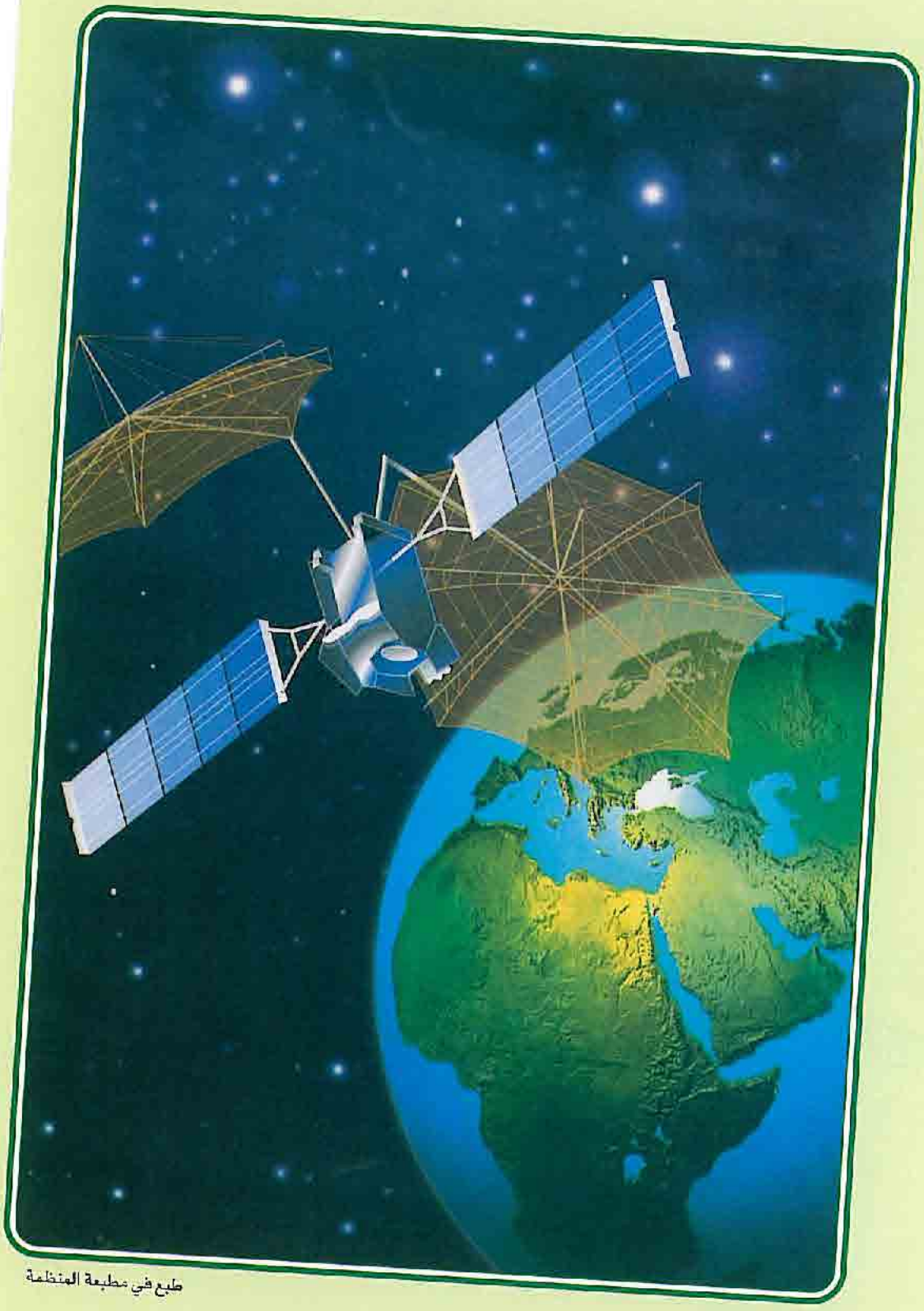

طبع في مطبعة المنظمة